الافتتاحية

تسلمت هذا الشهر رسالة من جامعة ليدز، تلك الجامعة التي تخرجت منها سنة ١٩٦٦م، تتضمن الرسالة التقويم الميلادي لسنة ٢٠١٣م، وتحت كل شهر كتبوا يذكروننا بشيء مما كنا نعيشه أثناء وجودنا بالجامعة:

- **في شهر يناير**: هل تتذكر الصقيع الذي كنا نعيشه؟
- **وفي شهر فبراير**: هل افتقدت المتعة التي كنت تتمتع بها؟
- **وفي شهر مارس**: هل تتذكر الفن الذي أفتقده؟
- **وفي شهر إبريل**: هل تذكر العمل الدراسيّ الجادّ الذي كنت تقوم به؟
- **وفي شهر مايو**: هل تذكر المسكن الذي كنت تسكنه؟
- **وفي شهر يونيو**: هل تتذكر الجمال الذي يحيط بليدز؟
- **وفي شهر يوليو**: هل تذكر عندما كنت عند أسرتك في السعودية؟
- **وفي شهر أغسطس**: هل تذكر بشوق وانتظار ما كنت تحصل عليه من درجات؟
- **وفي شهر سبتمبر**: هل تذكر وصولك إلى ليدز عائداً من بلادك؟
- **وفي شهر أكتوبر**: هل تذكر البيت الذي استأجرته؟
- **وفي شهر نوفمبر**: هل تذكر مدينه ليدز بكل ما فيها من متع؟
- **وفي شهر ديسمبر**: هل تذكر أصدقاءك الذين استمتعت بصحبتهم؟

تلك الأسئلة، أثارت فيَّ شجناً عارماً لتلك الأيام، التي قضيتها في جامعة ليدز، والمعارض التي كنا نقيمها في بهو الجامعة، وبخاصة عن الحضارة العربية والإسلامية. كان الاستئذان سهلاً، ولا نشعر بالضيم، بل كنا فرحين بما قمنا به، وبالمتفرجين على شواهد حضارتنا العربية والإسلامية، حين كنت رئيساً للجمعية الإسلامية.

وأمضيت أربع سنوات في جامعة القاهرة، وخرجت منها وأنا أتذكر دقات ساعتها، وكل ما أسمع هذه الدقات أحنُّ إليها. ولكن هل كان في جامعة القاهرة نشاط كنشاط جامعة ليدز؟ أشك في ذلك، فهذا فراق بيني وبينهم، كنا مجموعة من الزملاء عرباً ومصريين ومسلمين، ولا أزال أتذكر بعضهم، ويأخذني الحزن على أننا تفرقنا ولا يعرف بعضنا بعضا.

أما جامعة ليدز، فهي تجمع ولا تفرّق. ولو أن جامعة القاهرة صنعت صنيع جامعة ليدز، لاستطاعت أن تملأ الآفاق في الوطن العربي، إذ أن فضل هذه الجامعة في الوطن العربي لا يقدر، ولم نشعر يوماً بأننا غرباء في أرض مصر. ولو أن كل جامعة عربية فعلت فِعل جامعة ليدز، لضمت مجموعة تستطيع أن تحفل بها دائماً، بحيث ينظرون إليها نظرة إعجاب وتقدير. ولكن هذا ما ينقص الجامعات العربية، ولا شك في أن الجامعات الأخرى في أوروبا وأمريكا تقوم بما قامت به جامعة ليدز، إذ أصبحت لديها تقليد تفاخر به في كل حين.

****

أحببت أن أستمر في التفكير في الموضوع عن مملكة لحيان، لعل ما أكتبه يثير الاهتمام وقد كنت كتبت عن أن مملكة لحيان نشأت في تيماء، ثم امتد نشاطها وسلطتها إلى العلا وما حولها. وفكرت في النقوش التي كتب بها أهل العلا، ولعلي أسميها النقوش الدادانية، ونكتفي بها؛ إذ أن لحيان كتبت بالخط الآرامي في تيماء، ولم تكتب بذلك الخط.

ولعل مسعود الملك الضليل، وأشبهه بامرئ القيس، كان أيضاً مصرّاً على استعمال الآرامية، وكتب بالنبطية، وهى فرع من الآرامية، ولعله آخر ملوك الدولة اللحيانية، التي نشأت في تيماء، وتوسعت متى وصلت العلا؛ ولعل خليج لحيان أيضاً كان جزءاً من سلطتها، إذ أن لحيان شاركت بكل قوة حتى وصلت إلى ساحل البحر الأحمر، واستولت على الميناء الذي سمي باسمها، إذ أننا نجد أن كل دولة شمالية لها ميناء على ساحل بحرها، وكان من الواجب أن يكون لدولة لحيان ميناء على البحر الأحمر.

رئيس هيئة التحرير